حشاشو العالم ممتنون لجورج بوش

18-5-2005

على كل حال أخطأ كثيرا من قال إن السياسة الخارجية الأمريكية تنجح فقط في صناعة أعداء وخصوم للولايات المتحدة على المستوى العالمي، فسياسة الرئيس بوش أكسبته شعبية عالية عند المدمنين وتجار المخدرات واللصوص وقطاع الطرق ولوردات الحروب إن كان في أفغانستان أو العراق أو في غيرهما من المناطق العالمية والتي ازدهرت فيها المخدرات كنتاج لحروب بوش العبثية.

بقلم ياسر سعد

مدمنو المخدرات ومروجوها وتجارها على المستويين العالمي والإقليمي يشعرون بامتنان عميق للرئيس الأمريكي وإدارته، ولو كان عندهم رابطة أو منظمة لتوجهوا بالشكر العميق لبوش ومن أعماق قلوبهم، فقد جعل حياتهم أكثر يسرا وسهولة، منعشا زراعة وتسويق المخدرات والبيئة اللازمة لذلك في كل من أفغانستان والعراق. فحربا بوش على الإرهاب المزعوم جعلت من أفغانستان المصدر الأول للمخدرات عالميا، وتوشك أن تجعل من العراق المحطة الانتقالية الأكبر دوليا في ذات المضمار.

في العام الماضي انعقد في أفغانستان مؤتمرا دوليا هدف إلى مكافحة زراعة المخدرات غير المشروعة، وقال مسئولون في المؤتمر إن 90% في المائة من الاستهلاك الأوروبي من الأفيون، و75% على الأقل من الأفيون في العالم يأتي من أفغانستان. وجاء في تقرير بثه موقع بي بي سي بمناسبة الحدث أنه بعد سقوط نظام طالبان، الذي منع زراعة الخشخاش، نمت هذه التجارة غير المشروعة بشكل كبير، مما دفع العديد للاعتقاد أنها تهدد استقرار أفغانستان.

فيما نشرت الخارجية الأمريكية على موقعها الالكتروني في شهر مارس من العام الجاري تقريرا بعنوان "تقرير الإستراتيجية الدولية لضبط المخدرات"، اعترف فيه مساعد وزيرة الخارجية لشؤون المخدرات الدولية وتطبيق القوانين، روبرت تشارلز بأن المساحات المزروعة بالخشخاش قد ارتفعت في أفغانستان بأكثر من 200% في عام 2003، وتعد أفغانستان حسب التقرير أكبر دولة منتجة في العالم لنبتة الخشخاش.

من جهة أخرى أعلنت المنظمة الدولية لمراقبة تهريب المخدرات يوم الخميس، الثاني عشر من شهر أيار الجاري في مقر الأمم المتحدة في فيينا بأن العراق علي وشك أن يصبح محطة عبور (ترانزيت) لنقل الهيروبين المصنع في أفغانستان إلى أوروبا عبر إيران. وقال رئيس المنظمة حميد غودسي خلال مؤتمر صحافي إن الهيروبين والمخدرات المستخرجة من الأفيون الذي يزرع في أفغانستان تنقل عبر العراق إلى الأردن، حيث ترسل إلى الأسواق في أوروبا الشرقية والغربية. وأضاف أن هذا الوضع أصبح ممكنا بفعل الوضع الداخلي في العراق، حيث تنعدم المراقبة على الحدود ويمكن أن يدخل المهربون إليه بزي حجاج. وأكد غودسي أنه من الضرورة القصوى أن تأخذ الحكومة العراقية والأسرة الدولية الإجراءات الوقائية التي يجب أن تفرض قبل استفحال الأمر.

وباعتراف الأمم المتحدة، فقد انحسرت زراعة المخدرات في عهد طالبان بصورة كبيرة، فيما كان عراق ما قبل "التحرير" الأمريكي لا يعرف المخدرات وبشكل تام تقريبا لا استهلاكا ولا تجارة ولا عبورا. سياسة بوش أدت إلى ازدهار عالمي لإنتاج المخدرات وترويجها وتسويقها. ولم تكن تلك الإنجازات الأخلاقية الكبرى لسياسات طائشة وحيدة، بل إن إصلاحات الإدارة الأمريكية الديمقراطية المزعومة قد حولت مجرمي ولوردات الحرب في أفغانستان إلى رجال دولة، وجعلت من بعض المطلوبين والمطاردين من الانتربول، سياسيين من طراز رفيع في العراق الأمريكي الجديد.

في العهد الأمريكي ازدهرت المافيات وتجارة الاختطاف وطلب الفدية، وأصبح العراق الملاذ الآمن للمجرمين والقتلة والمرتزقة والسوق المزدهر للبضاعات المسروقة والفاسدة والمكان الآمن لعقد الصفقات المشبوهة والاتفاقيات غير القانونية.

هل نستطيع أن نفسر إصرار أمريكا على الحصول على قرارات دولية تعطي جنودها الحصانة من الملاحقات القانونية، واستصدار بريمر قرار بحماية الجنود والمرتزقة الأمريكيين من الملاحقة القانونية في العراق، أضف إلى ذلك رفض الإدارة الأمريكية وبإصرار الاعتراف بمحكمة العدل الدولية، بأنه يستهدف التغطية على عدد من الوسائل الأمريكية المتبعة على المستوى العالمي غير القانونية

بالمقاييس الدولية أو الأخلاقية من قبيل انتهاكات حقوق الإنسان والاعتداء على كرامته، والغموض الشديد بما يتعلق بمبيعات النفط العراقية، الأمر الذي يستدعي الحاجة الماسة للحصانة القضائية.

على كل حال أخطأ كثيرا من قال إن السياسة الخارجية الأمريكية تنجح فقط في صناعة أعداء وخصوم للولايات المتحدة على المستوى العالمي، فسياسة الرئيس بوش أكسبته شعبية عالية عند المدمنين وتجار المخدرات واللصوص وقطاع الطرق ولوردات الحروب إن كان في أفغانستان أو العراق أو في غيرهما من المناطق العالمية والتي ازدهرت فيها المخدرات كنتاج لحروب بوش العبثية.